

HADITH

Uluslararası Hadis Araştırmaları Dergisi
International Journal of Hadith Researches
المجلة الدولية لأبحاث الحديث

2026, 16: 229-259

دور البنية الصوتية والصرفية في فصاحة الكلمة النبوية
- دراسة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري -

The Role of Phonological and Morphological Structures in the Eloquence of the Prophetic Words
-A Study on 'Kitāb al-Tawhīd' in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī-

Hız. Peygamber'in Sözlerrinin Fesahatinde Ses ve Morfolojik Yapının Rolü
-Sahîh-i Buhârî'deki 'Kitâbü't-Tevhîd' Üzerine Bir İnceleme-

Salih Derşevi

Doç. Dr. | Associate Professor Dr.
Karabük University | Faculty of Theology
Karabük | Türkiye

E-mail: salihdersevi@karabuk.edu.tr

ORCID: orcid.org/0009-0006-8647-7409

RORID: <https://ror.org/04wy7gp54>

Makale Bilgisi | Article Information

Makalenin Türü | Article Type: Araştırma Makalesi | Research Article

Geliş Tarihi | Received Date: 05.09.2025

Kabul Tarihi | Accepted Date: 24.05.2026

Yayın Tarihi | Published Date: 22.06.2026

DOI: [10.61218/hadith.1778928](https://doi.org/10.61218/hadith.1778928)

Atıf | Citation: Derşevi, Salih. "Dor bنية الصوتية والصرفية في فصاحة الكلمة النبوية - دراسة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري". *HADITH* 16 (Haziran 2026), 229-259.

Etik Beyan | Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur. | It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited. (Salih Derşevi)

Çıkar Çatışması | Competing Interests: Çıkar çatışması beyan edilmemiştir. | No conflict of interest declared.

Finansman | Grant Support: Bu araştırmayı desteklemek için dış fon kullanılmamıştır. | No external funding was used to support this research.

Yayıncı | Published by: Veysel Özdemir.

İntihal | Plagiarism: Bu makale, Turnitin yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir. | This article has been scanned by Turnitin. No plagiarism detected.

Bu makale Creative Commons Atıf-GayriTicari 4.0 Uluslararası Lisans (CC BY-NC) ile lisanslanmıştır. | This work is licensed under Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License (CC BY-NC).

web: <https://dergipark.org.tr/tr/pub/hadith> | mail: index.hadith@samsun.edu.tr

دور البنية الصوتية والصرفية في فصاحة الكلمة النبوية

- دراسة في كتاب التوحيد من صحيح البخاري -

Doç. Dr. Salih Derşevi

| الملخص | الكلمات المفتاحية |
|---|--|
| تتناول هذه الدراسة فصاحة كلام النبي ﷺ، وعلى وجه الخصوص الألفاظ والكلمات المفردة التي أجراها الله على لسانه من بحر كلمات اللغة العربية ومرادفاتنا فألف منها حديثه، وارتقي به سلم الفصاحة حتى بلغ أعلى درجات البلاغة والبيان. وهدف الدراسة تقديم تحليل موضوعي وتفسير علمي لهذه الفصاحة، مستندة في ذلك إلى المعايير التي وضعها علماء البلاغة للفظ الفصيح والسمات يعرف بها الكلام الفصيح ويمتاز بها عن غيره. ومن بين هذه المعايير اتجهت عنابة الباحث نحو الخصائص المتعلقة بالبنية الصوتية والصرفية للفظ حيث يفترض أن لها الدور الأكبر في وسم الكلمة بصفة الفصاحة، ومنحها الرشاقة والسلاسة والجرس الذي يريح اللسان ويغري الأذن فيدعو النفس لقبولها. هذه المعايير هي اعتدال طول جذر الكلمة، وانسجام مخارج أصواتها مع جهاز النطق عند العربي، وتألفها وفق الوجوه الأكثر شيوعاً على لسان فصحاء العرب، مع مراعاة الخفة والسلاسة والتناسب الصوتي. وتوخياً للدقة والصحة في نسبة الحديث إلى النبي ﷺ اتخذ الباحث أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري حقلاً للدراسة التطبيقية، التي قامت على إحصاء الكلمات الواردة في أحاديث هذا الكتاب، ثم تصنيفها وترتيبها ودراستها للإجابة عن الأسئلة الآتية: أي جذور الكلمة أكثر استخداماً في حديث النبي؟ وإلى أي وجوه تأليف الكلمة تنتمي الغالبية العظمى من المفردات التي وردت في الحديث النبوي؟ ما دور الحركات في جعل الكلمة النبوية فصيحة؟ وأظهرت الدراسة تبوؤ الكلمة النبوية أعلى درجات الفصاحة من حيث سهولة النطق والانسجام التام بين مخارج الحروف إضافة إلى التطابق مع معايير الفصاحة المتعلقة بالحركات وترتيبها وصلتها بالحروف التي تظهر عليها. | الحديث اللغة العربية الفصاحة مخارج الحروف صحيح البخاري |

The Role of Phonological and Morphological Structures in the Eloquence of the Prophetic Words -A Study on 'Kitāb al-Tawhīd' in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī-

Keywords

Ḥadīth
Arabic Language
Eloquence
Makhārij
Ṣaḥīḥ al-Bukhārī

Abstract

This study analyzes the eloquence of the Prophet Muḥammad's (PBUH) natural, fluent, and meaningful words through a scientific approach. Chosen by Allah as a messenger and surrounded by a heritage of wisdom, the Prophet's expressions reached the highest level of rhetoric without any affectation or embellishment. The research aims to reveal the objective reasons behind this eloquence and focuses on the criteria established by classical scholars of rhetoric for an eloquent word. It is hypothesized that the phonological and morphological structure of a word is the most crucial element that imparts fluidity, elegance, and a pleasant harmony to the expressions. These criteria include the balanced length of the word root, the harmony of sounds with the articulation points (makhārij) of native Arabic speakers, and the arrangement of words according to the most common forms in the usage of eloquent Arabs. In order to rely on the highest degree of authenticity of the Hadiths, the chapter of "Kitāb al-Tawhīd" in Ṣaḥīḥ al-Bukhārī was selected as the field of application. The words in the Hadiths of the relevant chapter were analyzed to answer questions regarding the most frequently used roots, the morphological structures they belong to, and the role of light and heavy diacritics in eloquence. Thus, the critical role of the phonological and morphological structure of words in the eloquence of Hadiths has been demonstrated in detail.

مدخل

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على من أدبه ربه فأحسن تأديبه، فكان فضل الله عليه عظيماً، الرسول النبي الأمي الذي ما قرظ الشعر يوماً ولم ينبغ له، وما تلا من كتاب قبل كتاب ربه ولا خطه يمينه، ومع ذلك جاء بما عجز عنه الشعراء وعلا كلامه ما صاغه الأدباء، فكان أفصح العرب كلاماً وأبلغهم بياناً، لم يتكلف القول ولا قصد إلى تزيينه سيلاً، ولكن أوتي من ربه قريحة خصبة وسليقة سليمة أمدته بأساليب الكلام عفواً وطبعاً وسجياً، فكان أن تفوق كلامه على كلام غيره من قومه ذلك "أن العرب وإن هذبوا الكلام وحذقوه وبالغوا في إحكامه وتجويده، إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم، وروية مقصودة، وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجادة التي تسمو إليها الفطرة اللغوية فيهم، فيشبه أن يكون القول مصنوعاً مقدراً. على أنهم مع ذلك لا يسلمون من عيوب الاستكراه والزلل والاضطراب، ومن حذف في موضع إطناب، وإطناب في موضع الإيجاز، ومن كلمة غيرها أليق منها."¹ وهي عيوب تنزه عنها كلام المصطفى حين سما في علياء الفصاحة والبيان حتى وصفه الجاحظ بقوله: "هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثر عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف. استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة، وشد بالتأيد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام، هو مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة."²

وتبرز بلاغة كلام المصطفى وتتجل في مظاهر كثيرة منها حسن اختيار الكلمات، والعناية بالتركيب، وسلامة النظم، وبراعة الأسلوب. ولما كانت الكلمة المفردة هي حجر الأساس في أي نظم، باعتبارها اللبنة التي يتشكل منها بناء الكلام ونظمه، وكانت سلامة النظم من سلامتها وفساده من فسادها، توجهت عنايتي في هذه الورقة البحثية نحو دراسة الكلمة النبوية لبيان فصاحتها وجمالها وسلامتها من العيوب مهتدياً في ذلك بالمعايير والضوابط الصوتية

¹ مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، تاريخ آداب العرب، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1356هـ)، 2/ 186

² عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، 1423هـ)، 13/ 2

والصرفية التي اعتمدها النقاد أمثال ابن سنان الخفاجي وابن الأثير والعلوي والرافعي ثقة مني بأن الكلمة النبوية لم تجر دراستها من هذه الناحية وإن كثرت الدراسات التي تناولتها من جوانب أخرى أذكر منها الدراسات الآتية:

- اختلاف البنية الصرفية في روايات الحديث النبوي الشريف، وأثره في توجيه المعنى: دراسة في شروح البخاري، أطروحة دكتوراة للباحث مظهر الحشماوي، نوقشت في جامعة تكريت سنة 2013. تناولت الدراسة البنى الصرفية للأفعال والأسماء الواردة في الحديث النبوي فدرست دلالة الصيغ المجردة والمزيدة في الأفعال إضافة إلى اختلاف روايات الحديث في زمن الفعل والمشتقات، كما تناول دلالة الأسماء الجامدة والمشتقة والمفرد والمثنى والجمع وصيغة التصغير والتذكير والتأنيث وسائر أحوال الاسم وهي كما ترى لا تمت إلى دراستنا بصلة.

- بلاغة المحاكاة الصوتية في الخطاب النبوي، للباحثة تغريد عارف، بحث محكم نشر في مجلة بابل للدراسات الإنسانية، عام 2014. يتناول هذا البحث ظاهرة المحاكاة الصوتية في أحاديث الخطاب النبوي في صحيح ابن جبان، مبيناً أثر جرس الأصوات في تجسيد المعنى. اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة ألفاظ يوحى صوتها بمحاكاة الحدث أو الطبيعة الصوتية للمسمّى. وخلص إلى أن المحاكاة الصوتية تتجلى في ثلاثة مظاهر: مناسبة اللفظ للمعنى، ومحاكاة الصوت للحدث، وورود أصوات الحيوانات في الخطاب النبوي. وهو كذلك لا علاقة له بموضوع بحثنا يكتفم إلى معايير الفصاحة في التدليل على فصاحة المفردات النبوية.

- من بلاغة الإيحاء الصوتي في البيان النبوي "أحاديث مختارة من الترغيب والترهيب"، للباحثة ماجدة يسرى أحمد السيد، بحث منشور في المجلة العلمية في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، عام 2023 م. يسلط البحث الضوء على الإيحاء الصوتي المراد به الإيحاء الذي يصدر عن الظاهر الصوتية كالمند والإدغام والتضعيف ويؤكد على دوره في التعبير عن المعاني الثانية.

- الصيغ الصرفية في صحيح البخاري وأثرها في السياق والمعنى، للباحث مثنى عبد الرحمن أحمد، بحث منشور في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية عام 2015. تسعى هذه الدراسة إلى بيان أثر الصيغ الصرفية في توجيه السياق والمعنى، من خلال تحليل الأفعال المجردة والمزيدة ودلالاتها، ثم المشتقات كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة. وكشفت الدراسة عن ثراء المادة اللغوية في صحيح البخاري وضرورة استشارها في تطوير الدرس اللغوي العربي.

ويُتضح لنا من خلال استعراض الدراسات السابقة أنها لا تتقاطع مع موضوع دراستنا الراهنة، التي تسعى إلى إبراز فصاحة اللفظة النبوية وتوافقها مع المعايير والسمات التي جعلها النقاد علامات للكلمة الفصيحة، مسبقاً بعرض موجز لجهودهم في تععيد هذه الأسس وضبطها.

وقد سبق للباحث أن كتب في موضوع فصاحة الكلمة القرآنية، ومنهج اصطفاؤها والسمات الجمالية فيها فأراد أن يشفع ذلك بدراسة مشابهة تخص الحديث النبوي، تدور حول الأسباب والدواعي التي جعلت الكلمة النبوية تحظى بوصف الفصاحة وتتبوأ المكانة التي تبوأها عند النقاد، وذلك من خلال عرضها على المعايير التي يحتكم إليها النقاد في تمحيص الكلمات وتصنيفها إلى فصيحة وغير فصيحة، فتناول بالبحث والدراسة، الخصائص التي تميزت بها الكلمة النبوية محاولاً الإجابة عن الأسئلة الآتية: هل كانت الكلمة النبوية منسجمة بالفعل مع القواعد والمعايير الصوتية والصرفية التي جعلها علماء البلاغة والنقاد شرطاً لوصف الكلمة المفردة بالفصاحة، وهل كان للقرآن الكريم أثر في الارتقاء بفصاحة النبي صلى الله عليه وسلم وتهذيب كلامه وتشذيب أسلوبه وبيانه وكيف لنا أن نستدل على ذلك.

تتناول الدراسة فصاحة كلام النبي، وعلى وجه الخصوص الألفاظ والكلمات المفردة التي كان يختارها من بحر زاخر من كلمات اللغة العربية ومرادفاتنا فيؤلف منها حديثه، ويرتقي به سلم الفصاحة حتى يبلغ أعلى درجات البلاغة والبيان، وتهدف الدراسة إلى وضع تعليل موضوعي وتفسير علمي لهذه الفصاحة.

ومن بين هذه المعايير اتجهت عناية الباحث نحو السمات المتعلقة بالبنية الصوتية والصرفية للفظ حيث يفترض أن لها الدور الأكبر في وسم الكلمة بصفة الفصاحة، ومنحها الرشاقة والسلاسة والجرس الذي يريح اللسان ويخلب الأذن فيدعو النفس لقبولها. وهذه المعايير هي اعتدال طول جذر الكلمة، واصطفاء أصواتها من مخارج منسجمة مع جهاز النطق عند العربي، وأن يجري تأليفها وترتيبها وفق الوجوه الأوضح والأكثر شيوعاً على لسان العرب الفصحاء، وأن يكون ثمة انسجام إيقاعي وصوتي تام بين حركات حروف الكلمة تجعل الانتقال بينها سلساً وسهلاً. وسينتج البحث مناهج عدة أهمها المنهج الوصفي في عرض معايير الكلمة الفصيحة وضوابطها، والمنهج الإحصائي في تقصي كلمات عينة البحث وإحصائها ثم تصنيفها حسب الصيغ الصرفية والظواهر الصوتية لتحليلها بغية الوصول إلى النتائج المطلوبة.

ولما كانت الدراسة الإحصائية لجميع كلمات الحديث النبوي عسيرة في ورقة بحثية كهذه وكان أقصر الطرق للوصول إلى نتائج مرضية يكمن في انتقاء عينة تنوب عن الكل، وقع اختيارنا على كتاب التوحيد من صحيح البخاري، والسبب في هذا الاختيار أن تكون نسبة الحديث إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) في أعلى درجات الصحة والدقة.

وتقوم الدراسة على إحصاء الكلمات الواردة في أحاديث هذا الكتاب كلمة كلمة، ثم تصنيفها حسب عدد حروف جذر الكلمة إلى أفعال ثلاثية ورباعية مجردة ومزيدة للإجابة على سؤال: أي الجذور أكثر استخداماً في حديث النبي. ثم تصنيف الكلمات حسب وجوه تأليفها من حيث ترتيب المخارج قريباً وبعيداً واتجاه التنقل بينها للإجابة عن سؤال: إلى أي وجوه تأليف الكلمة تنتمي الغالبية العظمى من المفردات التي وردت في الحديث النبوي؟ ثم تختار الدراسة نماذج من كلمات عينة الدراسة وتقف عند أثر الحركات الخفيفة والثقيلة في تشكيل الموجة الصوتية في الكلمة، وذلك للإجابة عن سؤال: ما دور الحركات في جعل الكلمة النبوية فصيحة. وبذلك يكون قد ظهر للباحث الدور الذي تلعبه البنية الصوتية في رفع ألفاظ الحديث النبوية إلى مصاف الفصاحة والتميز، والباحث أثناء ذلك يقارن بين نتائج هذه الدراسة والنتائج التي حصل عليها في دراسة مماثلة سبق له أن أجراها على الكلمة القرآنية، ويهدف من المقارنة إلى توظيف المنهج الإحصائي في الوقوف على مدى تأثير حديث النبي صلى الله عليه وسلم بفصاحة الكلمة القرآنية إضافة إلى تأثيره بالألفاظ الأكثر استعمالاً في كتاب الله سواء مفردات وحركات أو تراكيب من حيث المعنى الوظيفي للكلمة،³ ودور البلاغة القرآنية في ردف المعجم النبوي بالذخيرة اللفظية الكبيرة.

معنى فصاحة الكلمة

الفصاحة لغة تعني: الظهور والإبانة، وأصل الكلمة يدل على خلوص في شيء ونقاء من عيب.⁴ أما اصطلاحاً فقد عرفها القزويني في المفرد بقوله: "وهي في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس"⁵ وقال

³ خطاب خطاب، Khatatab, K، "النحو المعياري في ضوء مقاصد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها"، 260، "Ana dili Arapça" Khatatab, K Olmayanlara Arap Dili Öğretiminin Temel Hedefleri Işığında Standart Gramerin Yeri" NÜSHA Dergisi, 2024 59, Aralık 2025: 250-275

⁴ أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، (بيروت: دار الفكر 1399هـ)، 50

⁵ القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 1/ 21، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، التعريفات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1404هـ)، 167.

الرازي: "الفصاحة خلوص الكلام من التعقيد"⁶ وهي عند العلوي: "خلوص اللفظ عن التعقيد في تركيب الأحرف والألفاظ جميعاً"⁷ وعرفها الهاشمي بقوله: "الفصاحة عبارة عن الألفاظ البينة الظاهرة، المتبادرة إلى الفهم والمأنوسة في الاستعمال بين الكتاب والشعراء لمكان حسنها .."⁸ و"الكلام الفصيح ما كان واضح المعنى، سهل اللفظ، جيد السبك. ولهذا وجب أن تكون كل كلمة فيه، جارية على القياس الصرفي، بينة في معناها، مفهومة عذبة سلسلة"⁹. وهكذا يظهر لنا اختلاف التعريف باختلاف الضوابط التي وضعها العلماء لخلوص اللفظ من العيوب التي توجب له القبح والثقل في النطق أو الكراهة في السمع.

والراجع عند أهل الفن أن الفصاحة صفة للفظ لا للمعنى، ولذا نرى الناس يقولون: هذا لفظ فصيح، ولم نسمع أحداً قال: هذا معنى فصيح وإنما يقال معنى بليغ، وبذلك يكون الفرق بين البلاغة والفصاحة أن "الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفاً للألفاظ مع المعاني. لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثلها بليغة، وإن قيل فيها إنها فصيحة. وكل كلام بليغ فصيح وليس كل فصيح بليغاً كالذي يقع فيه الإسهاب في غير موضعه"¹⁰.

شروط فصاحة الكلمة عند البلاغيين

لما كان الحكم على اللفظ المفرد بالحسن والقبح والجودة والرداءة موضع اختلاف بين النقاد الذين كانوا يحتكمون فيه إلى معيار الذوق، وكان الذوق معياراً شخصياً يفتقد للموضوعية ولا يخضع للتفسير أو التعليل، سعى بعض البلاغيين إلى وضع صفات موضوعية للفظ الفصيح قابلة للقياس والتعليل، وأول من جمع هذه الأوصاف وأسهب في شرحها هو ابن سنان الخفاجي، حيث أوصلها إلى ثمانية معايير اشترط توفرها في الكلمة المفردة كي تحظى بوصف الفصاحة وإليك منها ما يتعلق بالجانب الصوتي والصرفي¹¹:

⁶ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، (بيروت: دار صادر، 1424هـ)، 36.

⁷ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز، (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 57/1.

⁸ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، (بيروت: المكتبة العصرية)، 19.

⁹ طراف طارق النهار، البيان والبديع دراسة بلاغية تطبيقية، (إسطنبول، دار النداء 2026)، 16.

¹⁰ أبو محمد بن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ)، 59.

¹¹ الخفاجي، سر الفصاحة، 64-92.

1. تباعد مخارج الألفاظ: وأراد بذلك أن تكون مخارج الأصوات التي تتكون منها الكلمة متباعدة، إذ يعد ازدحام أصوات الكلمة في مخرج واحد عيباً محلاً بفصاحة الكلمة وذاهباً لرونقها ذلك أنه يسبب للناطق بها عسراً وصعوبة، نحو كلمتي (المعجع، ومستشزرات).

2. أن يكون بناء الكلمة قد تم على نمط معين مخصوص، إذ يكون لتأليف الكلمة في السمع حسن ومزية على غيرها وإن كانت حروف كلا الكلمتين متباعدة في المخارج، كما في حروف (ع ذ ب) فإن ترتيب حروفها على هذا النمط في كلمات من نحو: العذيب (اسم موضع)، عذبية (اسم امرأة)، عذب، عذاب، عذبات يجعل لها حسناً لا تجده في الحروف نفسها لو غيرت من ترتيبها ووجه تأليفها كأن تعمد إلى تقديم الباء أو الذال، وليس السبب في ذلك تباعد الأحرف وإنما تأليف الكلمات من هذه الحروف وترتيبها على وجه مخصوص.

3. أن تكون الكلمة جارية على سنن القياس اللغوي الصحيح: فلا تكون خارجة على قواعد بناء الكلمة العربية، ولا مخالفة لما تواضع عليه العرب.

4. اعتدال عدد حروف الكلمة: فالكلمة الطويلة تكون عسيرة في النطق ثقيلة على السمع ما يجعلها قبيحة وخاصة في الشعر كلفظة (سويداواتها) في قول المتنبي:

إنَّ الكرامَ بلا كِرامٍ منهم مثلُ القلوبِ بلا سويداواتها

وقد تعقب ابن الأثير هذه الشروط فناقشها فقبل بعضها ورد الآخر، وهو يصر على أنه لا غنى للناقد في ذلك عن إعمال الذوق السليم وهو مع ذلك يحاول وضع معايير تضبط جمال الكلمة وفصاحتها، فهو يرد من شروط ابن سنان الأول والثالث، فيقول في الاعتراض على الأول: "فحسن الألفاظ إذن ليس معلوماً من تباعد المخارج، وإنما علم قبل العلم بتباعدها، وكل هذا راجع إلى حاسة السمع، فإذا استحسن لفظاً أو استقبحت وجد ما تستحسنه متباعد المخارج وما تستقبحه متقارب المخارج، واستحسنها واستقباحتها إنما هو قبل اعتبار المخارج لا بعده. على أن هذه قاعدة قد شذ عنها شواذ كثيرة؛ لأنه قد يجيء في المتقارب المخارج ما هو حسن رائق."¹²، وفي الاعتراض على الثالث يقول: "وأما ما ذكره ابن سنان من جريان اللفظة على العرف العربي فليس ذلك مما يوجب لها حسناً ولا

¹² نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،

(بيروت: المكتبة العصرية، 1420هـ)، 1/159

قبحا، وإنما يقدح في معرفة مستعملها بما ينقله من الألفاظ فكيف يعدّ ذلك من جملة الأوصاف الحسنة؟¹³ ثم يعدل بعد ذلك على المعيار الرابع فيجعل "من أوصاف الكلمة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيباً"،¹⁴ أي يعتبر في طول الكلمة وعدد حروفها الجذر على ما هي عليه من الزيادات الصرفية، فهناك الثلاثي الأصل والرباعي والخماسي، واللفظ لا يستحسن إلا في الثلاثي وفي بعض الرباعي كما في (عذب)، و(عسجد) أما الخماسي من الأصول فهو قبيح نافر لا يحسن منه شيء، ويبدو أنه سلم من معايير ابن سنان بما عدا ذلك، لكنه أضاف معيارين في غاية الأهمية هما:

أ- "تجتنب الألفاظ المؤلفة من حروف يثقل النطق بها، سواء كانت طويلة أو قصيرة"¹⁵ أي أن تكون اللفظة مؤلفة من حروف خفيفة يسهل نطقها، ويرتاح لها السمع. فالحروف منها ما هو شديد ثقل كالضاد والجيم والقاف، ومنها ما هو سلس لين كالأحرف الشفوية والذلقية تناسب على اللسان كالماء العذب يجري في الساقية.

ب- "أن تكون مبنية من حركات خفيفة، ليخف النطق بها، وهذا الوصف يترتب على ما قبله من تأليف الكلمة، ولهذا إذا توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة لم تستثقل، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة، فإنه إذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استثقلت، ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو والكسرة على الياء؛ لأن الضمة من جنس الواو، والكسرة من جنس الياء، فتكون عند ذلك كأنها حركتان ثقيلتان".¹⁶

تابع العلوي في كتابه الطراز ابن الأثير في جعل جذر الكلمة الأساس في الحكم عليها بالطول أو الاعتدال فالمعتبر في الكلمة "أن تكون معتدلة في الوزن فإن الأوزان ثلاثة: ثلاثية ورباعية وخماسية، فأكثرها استعمالاً هو الثلاثي، وما ذاك إلا لخفته، وأبعدها في الاستعمال الخماسي لأجل كثرة حروفه، وأوسطها الرباعي لحصوله بين الأمرين، والتعويل في ذلك على الذوق".¹⁷ وكذلك نظر إلى تناسب الحروف المشكلة للكلمة من حيث المخارج والصفات فقال: "أن لا تكون تلك الأحرف متنافرة في مخارجها فيحصل الثقل من أجل ذلك"¹⁸. والعلوي يعيد مؤكداً ما قاله ابن الأثير عن فعالية حركات الحروف خفيفها وثقلها وأثرها في سلاسة اللفظ أو وعورته، غير أنه

¹³ ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 160

¹⁴ ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 190

¹⁵ ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 191

¹⁶ ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 193

¹⁷ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (لبنان: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 1/ 60

¹⁸ العلوي، الطراز، 1/ 60

يرى أنه إذا "حصل سكون الوسط كان أعدل ما يكون وأرق وإن توالى ثلاث فتحات فهو أخف من حصول الضم في وسطه، فلهذا فإن (فَرَسًا)، أخف من (عَضُد)"¹⁹ وكأنه يريد بذلك كثرة المقاطع الصوتية؛ فكلما كثرت كانت الكلمة ألين وأسهل على النطق. وفي الحالات التي يتخلف فيها شرطه في نحو كلمات وردت في القرآن توالى فيها ضممتان وحافظت مع ذلك على خفتها ورشاققتها من (ضَلالٍ وَسُعْرٍ) و (فَعَلُوهُ فِي الزُّبْرِ) يعود فيعتصم بمعيار الذوق فيقول: "والمعيار في ذلك هو عرضه على ما قلنا من تحكيم الذوق، ولهذا فإنه قد يتوالى ضممتان وهو غير ثقيل كقوله تعالى ضَلالٍ وَسُعْرٍ"²⁰.

وقف الرافي عند هذه الكلمات التي شذت عن الضابط الذي وضعه كل من ابن الأثير والعلوي وبحث عن السر الذي أبقى لها رونقها رغم توالي الضممتين الثقيلتين فخرج بتعليل ينظر في حركات الحروف التي تسبق توالي الضممتين والتي تشكل الموجة الصوتية في الجملة وركز على أثرها في تخفيف أثر توالي الحركتين الثقيلتين وهذا نص ما قاله: "قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ (36) فتأمل هذا التركيب، وأنعم ثم أنعم على تأمله، وتدوق مواقع الحروف وأجر حركاتها في حس السمع وتأمل مواضع القلقل في دال (لقد)، وفي الطاء من (بطشتنا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء الطاء إلى واو (تماروا)، مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لحفة التتابع في الفتحات إذا هي جرت على اللسان، ليكون ثقل الضمة عليه مستخفياً بعد"²¹. لكن ما ذكره الرافي ودافع عنه لا ينطبق على المفردة المذكورة نفسها في موضع آخر من سورة القمر (فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِي) وغيرها من المفردات التي توالى حروفها حركة الضم الثقيلة وكانت لازمة موسيقية للسورة دون أن تسبقها تشكيلة صوتية واحدة من الحركات التي ذكرها. والذي يظهر لي أن لطبيعة وصفاتها الحروف التي تظهر عليها الحركات دورا محوريا في خفة النطق بالكلمة أو ثقله، فالضمة ومثلها الكسرة وكذلك الفتحة تختلف شدة وقعها على اللسان والأذن باختلاف الحروف وتمايز صفاتها، تفخم إذا ظهرت على حروف الإطباق (ص ض ط ظ)، وتكون في حالة وسطى بين التفخيم والترقيق عند ظهورها على حروف من نحو (ق ع غ ح)، في حين تأتي مرققة وخفيفة مع باقي الأصوات، وفي المثال الذي استعصى

¹⁹ ينظر: العلوي، الطراز، 1/ 60.

²⁰ العلوي، الطراز، 1/ 60

²¹ مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية (بيروت: دار الكتاب العربي، 1425هـ)، 157.

على الرافي تفسيره نجد أن توالي الضمة كان على حرفي النون والذال وكلاهما من الحروف الذي تمتص ثقل الحركة الثقيلة وتعين على إجرائها على اللسان بسلاسة ورفق.

ومن هذا العرض الموجز لأقوال النقاد في مسألة تحديد ضابط الفصاحة في الكلمة المفردة يظهر لنا بوضوح لا يدع مجالاً للشك أنها مسألة شائكة ومعقدة، وأن وضع معايير دقيقة تستغرق جميع المفردات الفصيحة في اللغة العربية لا يشذ عنها شيء مطمع صعب المنال. وفي الوقت نفسه لا يسعنا الغرض من قيمة المساعي والجهود الكبيرة الذي بذلها هؤلاء النقاد وأتاحت لنا استنتاج مجموعة من المعايير تشكل تصوراً واضحاً لصفات الكلمة العذبة الفصيحة، فهم قد أحسوا بأن السمع والذوق يميلان إلى تفضيل ما لا يجهد أعضاء النطق من الكلمات والتراكيب، فحين لاحظوا عدم اضطراد ضابط تجافي مخارج الحروف ولم يكن وحده ليصلح ضابطاً ضموا إليه صفات الحروف من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والمد والغنة وسائر أحكام التجويد، إضافة إلى حركات الحروف المختارة في تأليف الكلمة. والنفس تطمئن إلى جعلها مجتمعة المعيار الذي يمكن الاعتماد عليه في تمييز الكلمة الفصيحة عن غيرها وهي:

1. اعتدال جذر الكلمة من حيث عدد الحروف

2. نمط بناء الكلمة من حيث اتجاه الانتقال بين المخارج

3. الانسجام بين مخارج وصفات الحروف المشكلة للكلمة

4. اتساق الموجة الصوتية السارية في حروف الكلمة

وهذه المعايير هي التي سنعتمدها في دراستنا هذه للعينة المختارة من أحاديث صحيح البخاري.

وشذوذ بعض الألفاظ عما ذكروا من القواعد لا ينال من اعتبارها ولا بقدرح في سلامتها، إذ تكفي تلك الضوابط في رسم صورة عامة لسمات الكلمة الفصيحة، ويدعوننا إلى الاحتكام إلى الذوق السليم والطبع في التعامل مع ما شذ من الألفاظ كما يقر بذلك العلوي حين جعل حصول السكون في وسط الكلمة أعدل من تتابع الحركات وعدّ توالي الحركات الثقيلة كالضمة قدحا في فصاحة الكلمة، لكنه استدرك قائلاً: "والمعيار في ذلك هو عرضه على ما قلنا من تحكيم الذوق، ولهذا فإنه قد يتوالى ضمّتان وهو غير ثقيل كقوله تعالى ضلالٍ وسُعرٍ"²². والحق أنه لا غنى

²² العلوي، الطراز، 60/1

لنا كذلك عن الاستعانة بنظرية عبد القاهر الجرجاني في النظم، لتحوش ما شرد من الألفاظ إلى حظيرة القاعدة؛ إذ تنظر هذه النظرية إلى موقع الكلمة في الجملة، وإلى علاقتها بما يسبقها وما يليها من أخواتها، فتقدم التفسير الدقيق، والتعليل المقتنع لانتقاء اللفظة بعينها دون مرادفاتهما، بما ينسجم مع وظيفتها في أداء المعنى وظلاله، ويستجيب لخصوصية موقعها في التركيب. غير أن دراستنا هنا ستقتصر على ما تقدم ذكره من المعايير الصوتية والصرفية؛ نظراً لكثرة الدراسات التي تناولت نظرية النظم عند الجرجاني.

معيار بناء المفردة النبوية من حيث عدد الحروف

مر معنا أن ابن الأثير اشترط للكلمة حتى تكون حسنة فصيحة أن يكون جذرها مؤلفاً من أقل عدد من الحروف ضرورة أن قصر جذر الكلمة علامة على سهولة النطق بها وجريانها بلطف عبر مخارج الأصوات عكس الكلمة ذات الجذر الطويل، حيث يستغرق التلفظ بها وخروجها وقتاً أطول؛ بل ربما شكل الانتقال بين مخارج أصواتها غير المنسجمة عاملاً معرقلاً للنطق بها. ولهذا جعل ابن الأثير الثلاثي من الكلمات الأكثر حسناً ورشاقاً، يليه الرباعي، فيما عد الخماسي نافراً وقبيحاً، وهو في ذلك يعتمد على قول سيبويه: "وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال"²³، وقول ابن جنبي: "ذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي... ثم لا شك فيما بعد من ثقل الخماسي وقوة الكلفة فيه"²⁴.

وهذا الكلام يعززه طريقة ورود الألفاظ في القرآن الكريم أفصح كلام وأبلغ نظم عربي عرفه البشر، إذ نرى أن جل الألفاظ التي اختارها واستعملها إنما هي من الثلاثي المجرد أو المزيد أفعالاً وأسماء، وهو نادراً ما يستعمل الرباعي المجرد من الأفعال نحو (بعثر، كبكب، وسوس، دمدم..) والأسماء نحو (برزخ، سرمد، زخرف..). وكذلك استعماله الأسماء الرباعية المزيدة بحرف وحرفين، الأسماء الخماسية المزيدة بحرف والتي تعد أندر وأقل وروداً.²⁵ وهذا يعني أن من علامات الكلام الفصيح أن تكون مادته من الكلمات في معظمها ذات جذور ثلاثية، وأنه كلما زادت نسبة الرباعي والخماسي ابتعد عن وصف الفصاحة. وهنا سأعرض عينة دراستنا من الحديث النبوي على هذا المعيار لتقف على مدى سلامة الاختيار النبوي للكلمات المشكلة لحديثه.

²³ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، سيبويه، الكتاب (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1408هـ)، 4/ 229

²⁴ أبو الفتح عثمان بن جنبي، الخصائص (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، 1/ 62

²⁵ ينظر: عبد الخالق عزيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث)، 4/ 9-12

في العينة التي اخترناها من أحاديث باب التوحيد²⁶ والتي بلغ مجموع الأفعال فيها 361 فعلاً أمكننا تصنيفها حسب صيغة الفعل وعدد الحروف المشكلة لجذره على النحو الآتي:

| صيغة الفعل | عدد الأفعال الواردة في العينة بهذه الصيغة |
|-----------------------|---|
| الثلاثي المجرد | 252 فعلاً |
| الثلاثي المزيد بحرف | صيغة (أفعل) 51 فعلاً |
| | صيغة (فعل) 25 فعلاً |
| | صيغة (فاعل) 8 أفعال |
| الثلاثي المزيد بحرفين | صيغة (تفعل) 11 فعلاً |
| | صيغة (افتعل) 4 أفعال |
| | صيغة (تفاعل) 2 فعلاً |
| | صيغة (انفعل) 2 فعلاً |
| الثلاثي المزيد بحرفين | 6 أفعال |

نلاحظ من النتائج أن النبي صلى الله عليه وسلم يتوخى في انتقاء كلماته الخفة والحسن والسلاسة والجمال، "فالبلاغة النبوية في أعلى طبقات البلاغة الإنسانية، وتقع على القنطرة الواصلة بين إعجاز القرآن وبلاغة البلغاء"،²⁷ إذ كلما كان جذر الكلمة أقصر كانت أيسر في النطق، وأسهل جرياناً على اللسان، وأطيب في سمع المخاطب، ولذلك حاز الثلاثي المجرد على الحصة الأوفر من أفعال العينة فبلغ عدد الأفعال الثلاثية المجردة أكثر من ضعفي

²⁶ ينظر أحاديث كتاب التوحيد في صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح (دمشق، دار ابن كثير، 1414هـ)، الكتاب رقم 100.

²⁷ طراف طارق النهار، الشعر في الحديث النبوي الشريف، صحيح البخاري أنموذجاً، GIBTU Journal of Faculty of Islamic Sciences SIRAT، 2022: 78.

مجموع الأفعال الواردة في العينة، كونه الأقصر جذراً والأكثر شيوعاً في الكلام العربي، تلاه المزيد بحرف واحد، ومن المزيد بحرف واحد بصيغته الثلاثة (أفعل، فَعَل، فاعل) كانت صيغة (أفعل) الأكثر وروداً لكونها الأكثر خفة بين مجموعته بالقياس على صيغة (فَعَل) مع التضعيف وما ينطوي عليه من الشدة والثقل أثناء النطق، وصيغة (فاعل) مع ألف المد الذي يتوسطها وما يشعر به من طول في الصوت. فيما لوحظ حضور نسبي قليل للمزيد بحرفين اقتصر على أربع صيغ فقط وبعدها أفعال بلغ 19 فعلاً فقط من أصل عينة الأفعال البالغة 361، ومن صيغ الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لم ترد إلا صيغة (استفعل) بستة أفعال فقط.

أما صيغ الأفعال فوق الثلاثي المجرد ومزيده من الرباعي ومزيده وكذلك الخماسي فلم نشهد له أي ورود في العينة، والسبب في ذلك أن الفعل كلما زادت حروف جذره كلما طال زمن النطق به وعرض جهاز النطق للإجهاد. ولذا نجد الصيغ الأكثر شيوعاً في الكلام العربي الفصيح هي الأقل أصواتاً فكلما زادت أصواته قل استخدامه وندر وروده، وهذا ما عايناه ولاحظناه في عينة الحديث النبوي الشريف، ويدل بوضوح على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان حريصاً على انتقاء ما خف لفظه وسهل مخرجه وطاب مسمعه من الكلمات، مما جعل كلامه في غاية الفصاحة والبيان. وإذا أردنا مقارنة هذه النتائج مع نتائج دراسة أخرى أجراها الباحث على الأفعال الواردة في القرآن الكريم من خلال عينة شملت 126 فعلاً ورد في سورة إبراهيم المكية ذات الموضوعات العقدية التي تركز على الرسالة وأهدافها والرسول ووظيفتهم وتهدف إلى ترسيخ قواعد الاستدلال على أصول الدين، وتتشابه في أغراضها إلى حد كبير مع عينة الدراسة المأخوذة من كتاب التوحيد من صحيح البخاري وكانت النتائج على النحو الآتي:²⁸

²⁸ Dershawi, Sahl. فصاحة المفردة القرآنية ومنهج اصطفاؤها - سورة إبراهيم نموذجاً 3/2 İhya Uluslararası İslam Araştırmaları Dergisi .

| صيغة الفعل | عدد الأفعال الواردة في العينة بهذه الصيغة |
|-----------------------|---|
| الثلاثي المجرد | 80 فعلاً |
| الثلاثي المزيد بحرف | صيغة (أفعل) |
| | صيغة (فعل) |
| | صيغة (فاعل) |
| الثلاثي المزيد بحرفين | صيغة (تفعل) |
| | صيغة (افتعل) |
| | صيغة (استفعل) |

المقارنة بين الجدولين تظهر لنا بوضوح التقارب والتشابه في توزيع نسب ورود صيغ الأفعال بين نتائج عينة الحديث وعينة القرآن الكريم، والذي دعانا إلى عرض نتائج الحديث على نتائج القرآن وإجراء مقارنة بينهما في هذا المجال هو أن القرآن هو معيار الفصاحة ومثلها الأعلى، وهو النموذج الأسمى الذي لا يضاهيه أسلوب ولا يبلغه مهما سما وعلا في سلم البلاغة والفصاحة، ولكن ينال منهما بالقدر الذي يقترب ويدنو به منه، ويعد هذا التشابه الكبير والتقارب الملحوظ بين نتائج العيتين دليلاً واضحاً على اتصاف الكلمة النبوية بالفصاحة والخفة والعدوابة، كما يبرز أن النبي p قد أوتي من صفاء البيان وبلاغة الكلام ما أتاح له أداء أمانة الرسالة التي ندب إلى حملها بلسان ناصع البيان ساطع البرهان مكتمل الأركان ولذا جاء حديثه الشريف ذا أثر بليغ في مخاطبيه مستحوذاً على انتباههم نافذاً إلى عقولهم متوغلاً في وجدانهم.

معياري بناء الكلمة النبوية من حيث اتجاه الانتقال بين مخارج أصواتها

الكلمة الفصيحة تجري على أسلّات اللسان بسلاسة ورقة دون أن تسبب لأعضاء النطق أي كد أو إجهاد وعناء، وهذا يستوجب من الفصيح أن يتوخى في انتقائه لكلماته هذا الأمر، فيختار الكلمة المكونة من أصوات بين مخارجها توافق وانسجام تام، وقد تكلم علماء البلاغة عن أثر تباعد مخارج الأصوات في فصاحة الكلمة غير أن رتب الفصاحة قد تتفاوت حتى مع تباعد المخارج، وذلك حسب جهة التنقل بين مخارج الأصوات أثناء نطق الكلمة، من

أعلى الحلق إلى وسط اللسان إلى أدنى الفم حيث الشفتين، فتثقل الكلمة بناء على ذلك أو تخف، وقد استقر السبكي الوجوه التي يبني عليها اللفظ في الكلام العربي الفصيح فحصرها في اثني عشر وجهاً للتأليف ثم رجح بينها فاختار الأكثر حسناً وفصاحة، حيث قال:

"رُتِبُ الفصاحة متقاربة، وإن الكلمة تخف وتثقل بحسب الانتقال من حرف إلى حرف لا يلائمه قرباً أو بعداً، فإن كانت الكلمة ثلاثية فتراكيبها اثنا عشر:

الأول: الانحدار من المخرج الأعلى إلى الأوسط إلى الأدنى، نحو ع د ب.

الثاني: الانتقال من الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط نحو ع م د.

الثالث: من الأعلى إلى الأدنى إلى الأعلى نحو ع م هـ.

الرابع: من الأعلى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو ع ل هـ.

الخامس: من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى نحو م ل ع.

السادس: من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط نحو ب ع د.

السابع: من الأدنى إلى الأعلى إلى الأسفل نحو ف ع م.

الثامن: من الأدنى إلى الأوسط إلى الأدنى نحو ف د م.

التاسع: من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى نحو د ع م.

العاشر: من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى نحو د م ع.

الحادي عشر: من الأوسط إلى الأعلى إلى الأوسط نحو ن ع ل.

الثاني عشر: من الأوسط إلى الأدنى إلى الأوسط نحو ن م ل".²⁹

ثم عقب على ذلك بأن أحسن هذه التراكيب وأكثرها استعمالاً وفصاحة هي الوجوه الآتية على الترتيب³⁰:

- من الأعلى إلى الأوسط إلى الأسفل

²⁹ أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح (بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ)، 1/73

³⁰ ينظر: السبكي، عروس الأفراح، 1/74

- من الأوسط إلى الأدنى إلى الأعلى

- الأعلى إلى الأدنى إلى الأوسط

وأما ما انتقل فيه:

- من الأدنى إلى الأوسط إلى الأعلى

- من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى

فهما سيان في الاستعمال وإن كان القياس يقتضي أن يكون أرجحهما ما انتقل فيه من الأوسط إلى الأعلى إلى الأدنى.

وأقل جميع هذه الأوجه استعمالاً وأبعدها عن الفصاحة وأثقلها على اللسان هو ما انتقل فيه من الأدنى إلى الأعلى إلى الأوسط.

وعند تطبيقنا لهذا المعيار على عينة صحيح البخاري من أحاديث كتاب التوحيد والتي شملت 72 فعلاً ثلاثياً كانت النتائج على النحو الآتي مع ملاحظة استخدامنا لحرف (ع) للدلالة على كلمة "الأعلى"، وحرف (و) للدلالة على كلمة "الأوسط"، وحرف (د) للدلالة على كلمة "الأدنى".

| عدد الأفعال الواردة في العينة | نمط بناء الفعل بالنسبة لترتيب حروفه |
|-------------------------------|-------------------------------------|
| 17 فعلاً | ع د و |
| 12 فعلاً | ع و د |
| 11 فعلاً | د ع و |
| 11 فعلاً | د و ع |
| 9 أفعال | و د ع |
| 3 أفعال | و ع و |
| 2 فعلاً | د ع د |
| 2 فعلاً | د و د |
| 2 فعلاً | و د و |

| | |
|-------|----------|
| ع د ع | فعل واحد |
| ع و ع | فعل واحد |
| و ع د | فعل واحد |

نلاحظ من هذه النتائج أن 50 فعلاً من أصل مجموع أفعال العينة البالغة 72 فعلاً ينتمي إلى الأنماط الأكثر شيوعاً واستخداماً، بنسبة قدرها 69.4٪ من مجموع الأفعال المستخدمة في عينة الدراسة. وعند مقارنة هذه النتائج مع بيانات دراسة أخرى للباحث أجراها على مفردات القرآن الكريم وشملت 43 فعلاً من سورة إبراهيم وكانت نتائجها على النحو الآتي³¹:

| | |
|-------|----------|
| و ع د | 11 فعلاً |
| د ع و | 9 أفعال |
| و د ع | 9 أفعال |
| ع د و | 6 أفعال |
| ع و د | 4 أفعال |
| د و ع | 2 أفعال |
| ع و ع | فعل واحد |
| د ع د | فعل واحد |

تظهر هذه النتائج أن 32 فعلاً من مجموع أفعال العينة البالغ عددها 43 فعلاً تنتمي إلى الوجوه الأكثر شيوعاً في الكلام العربي، أي بما نسبته 74.4٪، وهذه النسبة وإن كانت أعلى من النسبة التي حصلنا عليها في عينة أحاديث البخاري فإن مجرد دنو النسبة في عينة الأحاديث منها في آيات الذكر الحكيم والفارق البسيط بينهما يشهد بفصاحة

³¹ Dershaw، "فصاحة المفردة القرآنية ومنهج اصطفاؤها - سورة إبراهيم نموذجاً"، 159.

النبي صلى الله عليه وسلم ويرقي بالكلمة النبوية في درجات الكمال، ويدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصطفي لحديثه أفصح الكلم وأصفاه مما يكون التنقل بين مخارج أصواته وفق أحسن الوجوه وأيسرها في النطق وأطربها للأذن وأقربها للنفس.

معيار الانسجام بين مخارج حروف الكلمة النبوية

تتميز كلمات الحديث النبوي بكونها منسجمة تمام الانسجام مع السنن والقوانين الصوتية التي اشترطها علماء البلاغة للكلمة الفصيحة وتعيب ازدحام الأصوات ذات المخارج المتقاربة في كلمة واحدة، أضف إلى ذلك أنك لن تقف في كلمة نبوية على شيء من المحظورات الصوتية التي حذر منها علماء البلاغة وجعلوا تلبس الكلمة بها نافياً عنها صفة الفصاحة، والتي ذكرها العلوي في قوله: "قد بان من حسن تصرف واضح اللغة امتناعه من الجمع بين العين والحاء، وبين الغين والحاء، ومن الجمع بين الجيم والصاد، وبين الجيم والقاف، وبين الذال المعجمة والزاي، وما ذاك إلا لما يحصل من تأليف هذه من البشاعة والثقل على الألسنة في النطق"³² وإليك من عينتنا من كلمات الحديث النبوية مصداق ما ذكرنا:

"إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَبُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كِرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ. (يَا مُعَاذُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ). (أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ). (أَنْ لَا يَعَذِّبَهُمْ)".³³

نلاحظ أن الكلمات النبوية المستخدمة في هذه القطعة مكونة من أصوات متباعدة المخرج خالية من عيوب الفصاحة المتعلقة بتناغم الأصوات وانسجام المخارج وإليك أمثلة منها³⁴:

تَقْدُمُ: التاء من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا والقاف من أقصى اللسان مع ما يجاذيه من الحنك اللحمي، والذال من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا، والميم من الشفتين بانطباقهما مع غنة من الخيشوم. وهنا

³² العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 1/ 59، وينظر أيضاً: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة (بيروت:

دار العلم للملايين، 1987م)، 1/ 471، ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 172.

³³ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، الجامع الصحيح، (دمشق: دار ابن كثير، دار البيامة، 1414هـ)، "التوحيد"، باب (1 رقم 100).

³⁴ للاطلاع على مخارج الأصوات العربية وصفاتها ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (مصر: مكتبة نهضة مصر)، الفصل الرابع 46-80.

رغم أن مخرج الدال والتاء واحد فإنه قد فصل بينهما حرف القاف الذي يخرج من أقصى اللسان مما أفسح المجال لجهاز النطق أن يتمدد بعيداً عن أدنى الفم متجهاً نحو الأعلى قبل أن يعود إلى المخرج نفسه مرة أخرى.

قَوْم: القاف من أقصى اللسان قريباً من الحلق، وأما توالي حرفين قريبي المخرج (الواو والميم) فمغتفر؛ لأن اجتماع حرفين من أسرة مخرج واحد لا يعد قدحاً في فصاحة الكلمة في عرف أهل اللغة، ونظيره في اللغة كثير مثل: أحد، أهل، عهد، نخع، قال ابن دريد في الجمهرة: "وَأَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَكَادُ يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ ثَلَاثَةٌ أَحْرَفَ مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ لَصُعُوبَةِ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَأَصْعَبُهَا حُرُوفُ الْحَلْقِ، فَأَمَّا حُرْفَانِ فَقَدْ اجْتَمَعَا فِي كَلِمَةٍ مِثْلَ آخِرِ³⁵ وَكُونَ حَرْفِي الْوَاوِ وَالْمِيمِ مِنَ الْأَحْرَفِ الشَّفْوِيَّةِ يَجْعَلُهَا أَكْثَرَ قَبُولاً؛ لِأَنَّهَا أَخْفَ الْحُرُوفِ وَأَرْقَاهَا، ثُمَّ إِنْ مَجِيءُ وَسَطِ الْكَلِمَةِ سَاكِنًا كَانَ لَهُ أَيْضًا أَثَرٌ فِي تَيْسِيرِ الْإِنْتِقَالِ بَيْنَ الْحُرُوفِ.

الكِتَاب: الكاف من أقصى اللسان، والتاء من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا، والألف من الجوف، والباب من الشفتين بانطباقهما.

تَدْعُوهُمْ: التاء من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا، والدال كذلك من المخرج نفسه، واجتماع حرفين اثنين فقط من المخرج نفسه لا يضر كما أسلفنا، وخاصة إذا اختلفا صفة كما هو الحال هنا التاء مهموسة والدال جهري، ثم جاء حرف العين الذي يخرج من الحلق، ويليه الواو من الشفتين ثم الهاء من الحلق ثم الميم من الشفتين، وهكذا تعاقب حروف الشفتين والحلق لتسهيل النطق بالكلمة.

يُؤَخِّدُوا الْيَاءَ مِنْ وَسَطِ اللِّسَانِ وَالْوَاوِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ وَالْحَاءَ مِنَ الْحَلْقِ وَالدَّالَ مِنْ طَرَفِ اللِّسَانِ مَعَ أَصُولِ الثَّنَايَا، ثُمَّ الْوَاوِ ثَانِيَةً مِنَ الشَّفَتَيْنِ.

عَرَّفُوا: العين من الحلق ثم الراء من طرف اللسان مع الحنك الأعلى، ثم الفاء والواو من الشفتين، ويلاحظ أن اختلاف حرفي الفاء والواو ذوي المخرج الشفوي صفة همساً و جهراً يقوم مقام اختلاف المخرجين أضف إلى ذلك أن حروف الشفة تتميز بخفتها ورقتها مما يخفف من وطء اجتماع حرفين من المخرج نفسه.

³⁵ ابن دريد، جمهرة اللغة، 1/ 46

فأخبرهم الفاء من الشفتين، والهمزة من الحلق، والباء من الشفتين، والراء من طرف اللسان مع ما حاذيه من الحنك الأعلى، والهاء من الحلق والميم من الشفتين، وهنا كذلك نلاحظ تعاقب حروف الشفتين والحلق في أداء الموجة الصوتية للكلمة.

فَرَضَ: الفاء من الشفتين، والراء من طرف اللسان مع ما حاذيه من الحنك الأعلى، والضاد من حافتي اللسان مع ما يجاذيهما من الأضراس العليا.

خَمَسَ: الخاء من أدنى الحلق، الميم شفوية، والسين طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى.

صَلَوَاتٍ: الصاد من طرف اللسان مع ما فوق الثنايا السفلى، واللام من أدنى حافتي اللسان إلى منتهى طرفه، والواو شفوية، والألف جوفية، والتاء من طرف اللسان من أصول الثنايا العليا.

يَوْمِهِمْ: الياء من وسط اللسان مع ما يجاذيه من الحنك الأعلى، والواو شفوية، والميم كذلك شفوية لكن ذلك لا يضر في حروف الشفة لخفتها وسهولة مخرجها، ثم الهاء من أقصى الحلق، ثم الميم من الشفة ثانية.

معيّار اتساق الموجة الصوتية في حروف الكلمة النبوية

ركز علماء البلاغة على دور حركات الحروف المشكّلة للكلمة في جعلها خفيفة النطق سهلة المخرج أو ثقيلة عسيرة النطق ينبو عنها سماع المخاطب، وصنفوا بناء على ذلك الحركات إلى ثقيلة وخفيفة ورتبوها من الأثقل إلى الأخف فعدوا الضمة الحركة الأثقل تليها الكسرة في حين جعلوا الفتحة أخفها، وعليه قال ابن الأثير: "إذا توالى حركتان خفيفتان في كلمة واحدة لم تستثقل، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة، فإنه إذا توالى منها حركتان في كلمة واحدة استثقلت. ومن أجل ذلك استثقلت الضمة على الواو، والكسرة على الياء؛ لأن الضمة من جنس الواو، والكسرة من جنس الياء، فتكون عند ذلك كأنها حركتان ثقيلتان".³⁶ ومقصد ذلك لدى الأصوليين هو صون الكلمة عن النقيصة وهي من العلل الصرفية التي ابنتى عليها اللغويون قواعدهم، نحو دخول واو العطف على واو المضارع المزيدة على المثال الواوي مما يؤدي إلى توالي ثلاث واوات في أول الكلمة نحو (وووجل) وفي نطقها صوت يشبه نباح الكلب، وكلام العرب مصون عن ذلك فضلا عن كلام أفصح البشر صلى الله عليه وسلم،³⁷ ويرى العلوي أن

³⁶ ابن الأثير، المثل السائر، 1/ 193.

³⁷ خطاب خطاب، K. Khattab، "التعليق النحوي عند الفقيه الحنفي حسام الدين السغناقي من خلال كتابيه الموصل والنجاح"، 651، Khattab،

حصول السكون في وسط الكلمة أعدل من توالي الحركات الخفيفة، وكأنه يشير بذلك إلى كثرة المقاطع الصوتية التي تلعب دوراً مهماً في تقسيم الكلمة ذات الحروف الكثيرة، وجعلها يسيرة على النطق إذ كلما كانت مقاطع الكلمة أكثر كلما كانت ألين وأخف وأسهل.³⁸

والذي يظهر لي أن صفات الحروف التي تظهر عليها الحركات لها الأثر الأبرز في مقدار شدتها أو سلاستها، فبحسبها يختلف وقع الضمة ثقلاً وخفة، والأمر نفسه يجري على الفتحة والكسرة، فالحركات تبدو مفخمة وشديدة مع حروف الإطباق (ص ض ط ظ)، ومتوسطة الشدة في حالة بين الترخيم والترقيم عند ظهورها على حروف (ق ع غ ح)، في حين ترقق ونخفف مع باقي الحروف، وعلى وجه الخصوص الحروف الشفوية والذلقية.

ولدى تقصي كلمات عينة الدراسة من الحديث النبوية لم نعثر على كلمة واحدة شذت عن هذه المعايير أو شردت عن هذه القواعد، أو أدخل ترتيب الحركات أو مواضعها من الحروف بفصاحة الكلمة أو ذهب برونقتها وأودى بخفتها، وإنما على العكس من ذلك جاءت جميع كلمات العينة منسجمة تمام الانسجام مع ما اشترطه علماء البلاغة من شروط ووضعوه من معايير لفصاحة الكلمة. وإليك نموذجاً من كلمات عينتنا كان لتوالي حركة الفتحة الخفيفة دوراً في خفتها:

| | | | | |
|-------------|------------|------------|-----------|---------------|
| فَرَضَ | صَلَوَاتٍ | أَخَذَ | جَعَلَهَا | وَبَرَكَاتُهُ |
| يَضَعُ | قَدَمُهُ | دَخَلَ | عِبَادَكَ | أَحَدَكُمْ |
| خَلَقَ | كَتَبَ | أَصَابَهَا | تَقَرَّبَ | بَعَثَ |
| رَزَقْتَنَا | وَذَكَرْتَ | فَخَزَقَ | ذَبَحَ | دَرَجَتَيْنِ |

لاحظ توالي حركة الفتحة وما وفره من خفة وسلاسة يسّرت عمل جهاز النطق وأتاحت له المرونة في تلفظ الكلمة، وحاول أن تكرر نطق هذه الكلمات لتشعر بهذه الخفة، وإذا أردت أن تلاحظ الفرق بوضوح أكثر غير حركة

³⁸ ينظر: العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 1/60.

الفتحة وحوها إلى ضمة كأن تحول فتحة (يَضَع) إلى (يُضَع)، سَتَجِدُ أن جهازك النطقي يحتاج إلى جهد أكبر ليؤدي الكلمة بحروفها ومخارجها.

وحتى عند توالي الحركات الثقيلة كالضمة في حالات نادرة نجدتها تظهر على حروف ذات مخارج سهلة، فلا تعثر على ضمتين متتاليتين ظهرتتا على حروف الإطباق؛ ولكن إن حصل وتوالت كان ظهورها على حروف تتصف بالخفة، حيث يلعب هذا الحرف دوراً بارزاً في تخفيف شدة الحركة الثقيلة حسب ما سبق وذكرناه من القواعد الصوتية المتعلقة بصفات الحرف الذي تظهر عليه الحركة، ولك فيما يلي خير دليل:

كلمة (يعبُدُوه) توالت فيه حركة الضمة الثقيلة لكنها ظهرت على حرفي الباء والداد ومعلوم أن الباء حرف شفوي ملين للكلمة والداد ليس من الحروف التي تفخم الحركة وتجعلها ثقيلة فذلك لا يخرجها من الفصاحة. كلمة (مُلوك) ظهرت حركة الضمة الثقيلة على حرفين متتالين، ولكن كلا الحرفين من حروف الذلاقة التي عدها اللغويون من أخف الحروف وألينها، وهو ما جعل نطق الكلمة سهلاً لا ثقل فيه.

(فَأُدْخِلُهُمْ): توالت الضمة الثقيلة على ثلاثة حروف متوالية هي اللام والهاء والميم، ومع ذلك لم سبب ثقلاً ولا وعورة في النطق ذلك أن حرفين منها هما من حروف الذلاقة المعروفة بخفتها وهي اللام والميم، وكذلك حرف الهاء ليس من ضمن الحروف التي تستقل عليها الحركة الثقيلة، مما جعل الكلمة فصيحة خفيفة ولا يعيبها شيء. وفيما يلي أمثلة لكلمات كان للسكون أثر بارز في تخفيف وطأة توالي الحركات الثقيلة من خلال تقسيم الكلمة إلى مقاطع صوتية فالسكون تحول الكلمة إلى مقاطع تسهّل على القارئ تلفظ الكلمة التي تغدو كأكثر من كلمة عند النطق بها. فرغم طول كلمات وردت في العينة فإن تقسيم السكون لها إلى مقاطع صوتية جعل عملية النطق سهلة وإليه أمثلة من عينة الدراسة:

استَشْفَعْنَا³⁹: يقسمها السكون إلى أربعة مقاطع صوتية فتقرأ الكلمة على أربع دفعات (اسْ / تَشْ / فَعْ / نَا) هذا التقطيع يوفر الجهد العضلي المبذول من أعضاء الجهاز النطقي ويمنحه مهلة وفرصة في نهاية كل مقطع يرتاح فيها ثم يعاود العمل منتقلاً إلى المقطع الذي يليه.

³⁹ البخاري، "كتاب التوحيد"، 19 (رقم: 6975)

وَأَسْتَقْدِرُكَ⁴⁰: تقرأ على ثلاث دفعات (وَأَسْ / تَقْ / دِرْكَ).

فَلْيَنْفُضْهُ⁴¹: تقرأ على أربع دفعات (فَلْ / يَنْ / فُضْ / هُ)

لَأَقْتَلَنَّهُمْ⁴²: تقرأ على ثلاث دفعات (لَأَقْ / تُلْنْ / نَهُمْ)

فَأَسْتَأْذِنُ⁴³: تقرأ على ثلاث دفعات (فَأَسْ / تَأْ / ذِنُ)

عَلَّمْنِيهَا⁴⁴: تقرأ على ثلاث دفعات (عَلْ / لَمْنِيْ / هَا)

السَّمَاوَاتِ⁴⁵: تقرأ على أربع دفعات (إِسْ / سَمَا / وَا / ت)

النتائج

في نهاية هذه الدراسة الإحصائية تمكن الباحث من الوصول إلى النتائج الآتية:

- سعى علماء البيان إلى وضع محددات وخصائص منضبطة، أسهمت في نقل هذه القضية من سياق التقييم الانطباعي الذاتي إلى أطر معيارية موضوعية، حظي بعضها بتوافق نقدي، في حين ظل بعضها الآخر موضع خلاف.
- من شروط فصاحة المفردة التي ارتضاها الباحث ورأى أن لها أثراً واضحاً في جعل التلفظ بالكلمة سلساً اعتدال عدد حرف جذرها وتألفها من أصوات متناعمة منسجمة المخارج إضافة إلى دور الحركات والحروف التي تظهر عليها.

- أظهرت الدراسة الإحصائية التي أجريت على عينة أحاديث كتاب التوحيد من صحيح البخاري أن الكلمات الواردة في حديث النبي صلى الله عليه وسلم قد تبوأ أعلى درجات الفصاحة حيث لوحظ فيها الخفة والحسن وسهولة النطق وليونة المخرج، فجاءت الأفعال من الصيغ الأقصر جذراً فحاز الثلاثي المجرد من الأفعال

⁴⁰ البخاري، "كتاب التوحيد"، 10 (رقم: 6955)

⁴¹ البخاري، "كتاب التوحيد"، 13 (رقم: 6958)

⁴² البخاري، "كتاب التوحيد"، 23 (رقم: 6995)

⁴³ البخاري، "كتاب التوحيد"، 19 (رقم: 6975)

⁴⁴ البخاري، "كتاب التوحيد"، 19 (رقم: 6975)

⁴⁵ البخاري، "كتاب التوحيد"، 8 (رقم: 6950)

على الحصة الأوفر من أفعال العينة وبلغ أكثر من ضعفي مجموع أفعال العينة كونه الأقصر جذراً والأكثر شيوعاً في الكلام العربي، تلاه المزيد بحرف واحد، ومن المزيد بحرف واحد كانت صيغة (أفعل) الأكثر وروداً لكونه الأكثر خفة بين مجموعته. فيما لوحظ حضور نسبي قليل للمزيد بحرفين بعدد أفعال بلغ 19 فعلاً فقط من أصل عينة الأفعال البالغة 367، ومن صيغ الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف لم ترد إلا صيغة (استفعل) بستة أفعال فقط. أما صيغ الأفعال فوق الثلاثي المجرد ومزيده من الرباعي ومزيده وكذلك الخماسي فلم نشهد له أي ورود في العينة.

- ثمة انسجام تام بين مخارج أصوات الكلمة النبوية، من جهتين الأولى: تجافي مخارج أصوات أفعال العينة، والثاني تألفها من حروف يكون الانتقال بين مخارجها وفق أكثر وجوه تأليف المفردة فصاحة وشيوعاً في اللغة، وذلك وفقاً لما قرره علماء اللغة حين جعلوا تأليف المفردة وفق اثني عشر وجهاً، من حيث جهة الانتقال بين مخارج الحروف، ثم عدّوا خمسة منها فصيحاً شائعاً.

- جاءت كلمات العينة متوافقة مع معايير الفصاحة المتعلقة بالحركات وترتيبها وصلتها بالحروف التي تظهر عليها، فلم تقف الدراسة على كلمة واحدة شردت عن هذه القواعد، أو أخل ترتيب الحركات أو مواضعها من الحروف بفصاحتها أو ذهب برونقها وأودى بخفتها، وإنما على العكس من ذلك جاءت جميع كلمات العينة على درجة عالية من الخفة والحسن والجمال.

Extended Abstract

This academic study investigates the fundamental phonological (acoustic-phonetic) and morphological (structural) foundations underlying the unparalleled eloquence (faṣāḥah) observed within the prophetic traditions (ḥadīth). To establish the highest standard of text-critical reliability and academic authenticity regarding the transmission of these traditions, the text of Ṣaḥīḥ al-Bukhārī's chapter entitled "Kitāb al-Tawḥīd" was selected as the exclusive empirical sample environment. Premised upon the historical consensus among classical rhetoricians and grammarians, this research operates on the axiom that eloquence is intrinsically an attribute of verbal utterances (lafẓ) rather than abstract meanings. Consequently, for an individual word to be classified as eloquent, it must remain entirely free from the phonetic dissonance of contiguous letters (tanāfur al-ḥurūf), semantic strangeness (gharābah), structural violations of established morphological analogies (mukhālafat al-qiyās / shudhūdh), and conceptual complexity. While these critical parameters remained bound to subjective aesthetic taste (al-dhawk al-salīm) among literary critics for a long historical duration, several prominent rhetoricians, pioneered by Ibn Sinān al-Khafādjī, formulated objective, verifiable criteria pertaining directly to the phonological and morphological structures of words. These criteria primarily include the balanced length of the word root (djizr), the physiological distance between the points of articulation (makhāridj) of sounds, the conformity of word formations with the most frequent and eloquent Arabic paradigms, and the acoustic harmony of short vowels (ḥarakāt) with consonantal features. Operating on the linguistic principle that the individual word (kalimah) represents the fundamental building block of syntax (naẓm), this study utilizes descriptive and quantitative statistical methods to comprehensively analyze prophetic words regarding their roots, paradigms, articulation points, and the role of short vowels in mitigating phonetic weight.

The study initially addresses the criterion of balanced root length. Classical rhetoricians stipulate that the trilateral root (thulāthī) is the lightest, most efficient, and most frequent morphological structure within Arabic discourse. Statistical analysis conducted upon the 361 prophetic verbs within the selected sample validates this linguistic axiom: 252 verbs manifest in the unaugmented trilateral form (thulāthī mudjarrad), constituting more than double the combined total of all augmented variations. Among the single-letter augmented paradigms, the af'ala (افعل) form demonstrates absolute statistical dominance with 51 instances due to its structural lightness compared to fa'ala (25 instances) and fā'ala (8 instances). Two-letter augmented variations occur merely 19 times, whereas the three-letter augmented istif'ala paradigm appears only 6 times; non-derived quadrilateral (rubā'ī) or quinqueliteral (khumāsī) roots are completely absent from the

sample. This distribution proves that the prophetic dialect instinctively rejects elongated morphological structures.

Regarding the second criterion—the directional transition between points of articulation—the study adopts al-Subkī's classification of tongue movements within trilateral words, which encompasses twelve distinct matrices varying in eloquence and lightness. The phonetic analysis of 72 trilateral verbs reveals that 69.4% belong to the most eloquent and prevalent transitional models in Arabic. Comparing these results with a parallel study of Qur'ānic vocabulary demonstrates a remarkable correlation, confirming that although the prophetic style does not attain the rank of structural inimitability (i'djāz), it exhibits an exceptional degree of precision and mathematical equilibrium in its phonological and morphological architecture.

Thirdly, evaluating the harmony of articulation points and phonetic features within words demonstrates that the prophetic vocabulary is entirely devoid of phonetic dissonance (tanāfur), such as the contiguous co-occurrence of letters like djīm-şād, djīm-qāf, or 'ayn-ḥā, which rhetoricians consider detrimental to eloquence. Conversely, numerous prophetic words consist of a calculated succession moving from pharyngeal (ḥalqī) to labial (shafahī) consonants, or vice versa, ensuring a gradual and fluid acoustic transition that eases articulation and minimizes auditory weight. Fourthly, the study examines the acoustic equilibrium of sound waves generated by short vowels. The weight of a short vowel varies according to the phonetic features of the consonant it modifies. The ḍammah, inherently categorized as the heaviest short vowel, loses its physiological weight when appearing on thin, liquid (zalqī), or labial (shafahī) consonants, whereas its weight intensifies when paired with velarized/pharyngealized (iṭbāq) consonants. Examination of hundreds of words revealed no instances violating these phonological matrices; the prophetic vocabulary predominantly utilizes sequential light faṭḥah vowels, while ḍammah and kasrah vowels are strategically restricted to consonants that mitigate their weight. Furthermore, the targeted deployment of unvoiced consonants (sukūn) structurally divides elongated words into comfortable acoustic syllables, optimizing pronunciation ease.

In conclusion, the findings of this empirical study demonstrate that the extraordinary eloquence characterizing the prophetic word is not merely an impressionistic matter of subjective aesthetic taste; rather, it is a quantifiable, objective linguistic reality that is fully susceptible to systematic measurement and structural analysis. The emerging statistical data and comparative analyses rigorously prove that the speech of the Prophet Muḥammad (PBUH) operates in absolute harmony with the most efficient phonetic and morphological laws established within the natural disposition of the Arabic language. Collectively, these results confirm that the Prophet (PBUH) was uniquely endowed with an unparalleled lightness of utterance, a majestic structural robustness of

composition, and a supreme beauty of clarification (djawāmi' al-kalim). By virtue of these divine endowments, he delivered the universal message of his Lord in a pristine, manifest Arabic tongue (lisān 'arabī mubīn). This discourse instantly captivates the audition of the listener, penetrates directly into human intellect and understanding, and exerts a profound, transformative influence upon human souls. Ultimately, the study demonstrates that these transcendent rhetorical characteristics could not have been achieved without the absolute purity of the internal phonological structure, the flawless integrity of morphological composition, and the exquisite agility of verbal rhythm. with macro-level syntactic theories (naẓm) to unlock a holistic understanding of Prophetic rhetoric.

Genişletilmiş Özet

Bu akademik çalışma, Hz. Peygamber'in (s.a.v.) mübarek sözlerindeki (hadîs-i şerîflerdeki) üstün fesahatin ardında yatan temel ses (fonetik) ve morfolojik (biçim bilgisi) esasları kapsamlı bir şekilde incelemeyi amaçlamaktadır. Araştırmanın uygulama alanı ve örnekleme, nebevi ifadelerle aidiyeti, aktarım zinciri ve sıhhati İslam dünyasında en yüksek derecede güvenilir kabul edilen kaynak olan Sahîh-i Buhârî'nin "Kitâbü't-Tevhîd" bölümünden seçilmiştir. Çalışma, klasik dönem belagat âlimlerinin ve dil bilimcilerinin ortak kabulünden hareket eder: Fesahat, soyut manalardan ziyade somut lafızların ve seslerin bir sıfatıdır. Bu bağlamda fasih bir kelimenin, harflerin tenâfüründen (telaffuz zorluğu ve uyumsuzluğu), garâbetten (yadırganma ve az kullanılma), sarf kurallarına yani kıyasa aykırılıktan (şüzûz) ve anlamsal karmaşıklıktan tamamen uzak olması kurumsal bir zorunluluktur. Edebiyat eleştirmenleri nezdinde uzun bir dönem boyunca yalnızca öznel bir "zevk-ı selîm" unsuru olarak değerlendirilen bu kurallar, başta İbn Sinân el-Hafâcî olmak üzere klasik dönemin zirve belagatçıları tarafından nesnel, ölçülebilir ses ve biçimsel kriterlere dönüştürülmüştür. Bu objektif kriterlerin en başında; kelime kökünün (cezir) uzunluğunun dengeli olması, harflerin mahreçleri (ses çıkış noktaları) arasındaki anatomik mesafe, kelime yapısının Arap dilindeki en yaygın ve işlek kalıplara uygunluğu ve hareketlerin harf sıfatlarıyla akustik uyumu gelmektedir. Kelimenin, genel söz diziminin (nazım) en temel yapı taşı ve kurucu birimi olduğu ilkesini benimseyen bu çalışmada, nebevi kelimelerin kökleri, sülâsî ve mezîd kalıpları, harf mahreçleri ve hareketlerin fonetik hafiflik-ağırlık üzerindeki rolleri hem tasvîrî hem de istatistiksel yöntemlerle tahlil edilmiştir.

İlk olarak kelime kökünün uzunluğu kriteri morfolojik açıdan ele alınmıştır. Arap dil bilimcilerine göre üç harfli kökler (sülâsî) dili en az yoran, en hafif ve en yaygın yapılarıdır. Örnekleme yer alan 361 nebevi fiil üzerinde yapılan istatistiksel analizler bu dil bilimsel kuralı kesin olarak doğrulamaktadır: Toplam 361 fiilden 252'si "Sülâsî Mücerred" (yalın üç harfli) formundadır ve bu sayı metindeki diğer tüm mezîd kalıpların toplamının iki katından fazladır. Bir harf ziyadeli fiiller arasında ise, telaffuz hafifliği ve ses estetiği sebebiyle "ef'ale" (أفعل) kalıbı (51 fiil), şeddeli harf ağırlığı barındıran "fa'ale" (25 fiil) ve med harfi uzatması içeren "fâ'ale" (8 fiil) kalıplarına kıyasla açık ara en yüksek oranda tercih edilmiştir. İki harf ziyadeli kalıplar metinde sadece 19 kez, üç harf ziyadeli "istif'al" kalıbı ise yalnızca 6 kez kendine yer bulabilmiştir; aslı dört (rubâî) veya beş (humâsî) harfli olan köklere ise örnekleme hiç rastlanmamıştır. Bu durum, nebevi dilin uzun kelime yapılarından kaçındığını gösterir.

İkinci olarak, kelime içi mahreç geçiş yönü kriterinde es-Subkî'nin üç harfli kelimelerdeki dil hareketlerine dair geliştirdiği on iki yönlü fonetik tasnif esas alınmıştır. İncelenen sülâsî fiillerden %69,4'ünün Arapçadaki en fasih, akıcı ve telaffuzu en kolay geçiş kalıplarına ait olduğu tespit

edilmiştir. Bu veriler, Kur'an kelimeleri üzerine yapılan paralel çalışmaların sonuçlarıyla karşılaştırıldığında büyük bir yapısal benzerlik göstermiştir. Bu durum, nebevi üslubun i'câz mertebesine ulaşmasa bile ses ve morfolojik yapısında muazzam bir matematiksel denge barındırdığını kanıtlar.

Üçüncü kriter olan ses mahreçleri ve sıfatlarının kelime içindeki uyumu incelendiğinde, hadislerin; belagatçıların fesahati zedelediğini kabul ettiği harf kombinasyonlarından (örneğin cîm-sâd, cîm-kâf, ayn-hâ birliktelikleri gibi tenâfür içeren yapılardan) tamamen arındığı görülmüştür. Aksine kelimelerin, boğaz (halk) harflerinden dudak (şefe) harflerine veya tersi yönde, konuşma organlarını yormayacak fitri ve kademeli bir akışla tasarlandığı belirlenmiştir. Dördüncü kriter olarak hareketlerin oluşturduğu ses dalgasının dengesi incelenmiştir. Harekelerin ağırlık derecesi, üzerinde buldukları harfin sıfatına göre değişir. En ağır hareke olan damme, zalgî (akıcı) ve şifâhî (dudaksı) gibi ince sıfatlı harfler üzerinde hafiflerken, itbâk (kalınlık) harfleriyle birleştiğinde ağırlığı artar. Hadislerdeki kelimelerin incelenmesi sonucunda, bu fonetik dengenin dışına çıkan tek bir nebevi kelimeye rastlanmamıştır; kelimelerin ekseriyetle hafif fethalarla örüldüğü, damme ve kesrelerin ise yalnızca kendilerini hafifleten harflerle kullanıldığı görülmüştür. Ayrıca sükunların (cezm) uzun kelimeleri rahat hecelere bölerek telaffuz kolaylığı sağladığı kanıtlanmıştır.

Araştırma sonucunda elde edilen tüm bu veriler ve istatistiksel bulgular, Hz. Peygamber'in (s.a.v.) sözlerindeki fesahatin yalnızca soyut, sübjektif veya izlenimci bir zevk meselesi olmadığını; aksine nesnel olarak ölçülebilen, tahlil edilebilen ve doğrulanabilen somut bir dil bilimsel gerçeklik olduğunu açıkça ortaya koymuştur. Gerçekleştirilen istatistiksel analizler ve mukayeseli değerlendirmeler, Allah Resûlü'nün (s.a.v.) mübarek kelamının, Arap toplumunun fitri olarak ortaya koyduğu ve dil bilimcilerin sistemleştirdiği en ideal fonetik ve morfolojik kurallarla tam bir uyum içinde akıp gittiğini berrak bir surette ispatlamıştır. Tüm bu neticeler muvacehesinde bütüncül bir değerlendirme yapıldığında, Hz. Peygamber'e (s.a.v.) lafızların en hafifi, terkiplerin en güçlüsü, en sağlamı ve beyanın en güzeli olan "cevâmiu'l-kelim" özelliğinin bahşedildiği görülmektedir. Bu ilahi lütuf sayesinde O, Yüce Rabbinin evrensel mesajını, muhataplarınca işitildiği anda kulakları cezbeden, akıllara ve fehmedilmesi gereken idraklere doğrudan nüfuz eden, kalplerde ve nefislerde derin izler bırakan apaçık bir Arapça (lisân-ı arabî mübîn) ile tebliğ etmiştir. Şüphe yoktur ki hadislerdeki bu yüksek edebi ve retorik nitelikler, ancak kelimelerdeki ses yapısının (fonetik) mutlak safiyeti, morfolojik birleşimin kusursuzluğu ve lafzi ritmin eşsiz zarafetiyle mümkün kılınmıştır.

Kaynaklar / References

- Ahmed b. ‘Alî b. ‘Abdilkâfi es-Subkî. ‘*Arûsü’l-Efrâh fi Şerhi Telhîşi’l-Miftâh*. Beyrut: el-Mektebetü’l-‘Asriyye, 1423.
- Ahmed b. Fâris b. Zekerıyyâ el-Kazvîni er-Râzî. *Mu‘cemü Mekâyîsi’l-Luğa*. Beyrut: Dârü’l-Fıkr, 1399.
- Ahmed b. İbrâhîm b. Mustafâ el-Hâşimî. *Cevâhirü’l-Belâğa fi’l-Me‘ânî ve’l-Beyân ve’l-Bedî‘*. Beyrut: el-Mektebetü’l-‘Asriyye.
- ‘Alî b. Muhammed b. ‘Alî ez-Zeyn eş-Şerîf el-Cürcânî. *et-Ta‘rifât*. Beyrut: Dârü’l-Kütübi’l-‘İlmiyye, 1404.
- ‘Amr b. Baħr el-Câhiz. *el-Beyân ve’t-Tebyîn*. Beyrut: Dârü ve Mektebetü’l-Hilâl, 1423.
- ‘Amr b. ‘Osmân b. Ğanber el-Hârişî bi’l-Velâ’, Ebû Bişr, Sîbeveyh. *el-Kitâb*. el-Ğâhira: Mektebetü’l-Hânçî, 1408.
- Dershawî, Sahl. “Fesâhatü’l-Müfredeti’l-Ğur‘âniyye ve Menhecü İştîfâ’ihâ – Sûretü İbrâhîm Nemûzecen”. *İhya Uluslararası İslam Araştırmaları Dergisi* 3/2 (Temmuz 2017), 157.
- Ebû ‘Abdillâh Muhammed b. İsmâ‘îl el-Buhârî el-Cu‘fi. *el-Câmi‘u’s-Şâhih*. Dımaşk: Dârü İbn Kesîr, 1414. (Kitâb no: 100).
- Ebû ‘Abdillâh Muhammed b. ‘Ömer b. el-Hasan b. el-Hüseyn er-Râzî. *Nihâyetü’l-Îcâz fi Dirâyeti’l-Îcâz*. Beyrut: Dârü Sâdır, 1424.
- Ebû Bekr Muhammed b. el-Hasan b. Düreyd el-Ezdî. *Cemheretü’l-Luğa*. Beyrut: Dârü’l-‘İlm li’l-Melâyîn, 1987.
- Ebû el-Feth ‘Osmân b. Cinnî. *el-Ğaşâ’iş*. Mısır: el-Hey‘etü’l-Mışriyyetü’l-‘Âmmetü li’l-Kitâb
- Ebû Muhammed b. Sinân el-Hafâcî el-Halebî. *Sırrü’l-Fasâha*. Beyrut: Dârü’l-Kütübi’l-‘İlmiyye, 1402.
- Khattab, Khattab. el-Muvassal ve en-Necâh Adlı Eserleri Özelinde Hanefi Fakihî Hüsameddin es-Siğnâki'nin Nahiv İlmindeki Konumu. *Ondokuz Mayıs Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*, 59, Aralık 2025: 643-656
- Khattab, Khattab ” Ana dili Arapça Olmayanlara Arap Dili Öğretiminin Temel Hedefleri Işığında Standart Gramerin Yeri” *NÜSHA Dergisi*, 2024 59, Aralık 2025: 250-275
- Mustafâ Şâdik b. ‘Abdirrazzâk b. Sa‘îd b. Ahmed b. ‘Abdikâdir er-Râfi‘î. *Târîhu Âdâbi’l-‘Arab*. Beyrut: Dârü’l-Kitâbi’l-‘Arabî, 1356.
- Naşrullâh b. Muhammed b. Muhammed b. ‘Abdilkerîm eş-Şeybânî, el-Cezerî, Ebû el-Feth, Dıyâ‘eddîn, el-Ma‘rûf bi-İbn el-Eşîr. *el-Meşelü’s-Sâ‘ir fi Edebi’l-Kâtib ve’s-Şâ‘ir*. Beyrut: el-Mektebetü’l-‘Asriyye, 1420.
- Tarrafi el-Nahar. *Beyan ve Bedî‘ Uygulamalı Bir Belâgat İncelemesi*. İstanbul: Nida Yayıncılık, 2026.
- Tarrafi el-Nahar. “Sahih-i Buhari Örneğinde Hadis-i Şerifte Şiir”. *GİBTÜ İslami İlimler Fakültesi Dergisi SIRAT* 2/1 (2022): 1-20.
- Yahyâ b. Hamza b. ‘Alî b. İbrâhîm el-‘Alevî. *et-Tırâz li-Esrâri’l-Belâğa ve Hakâ‘iki’l-Îcâz*. Cilt 1. Beyrut: el-Mektebetü’l-‘Asriyye, 1423.